في الوشاية المزعومة لميلان كونديرا

نجم والي
المانيا

القصص التي تكتبها الحياة، تملك بمواجهة النتائج التي يتوصل إليها التخيل الأدبي ضرراً معروفاً: شحة الوضوح، ومن يقرأ القصة التي كتبها كلاوس بريل، مراسل الصحيفة الألمانية المشهورة «زوددويتشه» في العاصمة التشيكية براغ التي تثار عن الضجة التي تدور هناك حول أشهر الكتاب التشيك المعاصرين، ميلان كونديرا، والتي ننقلها عنه بتصرف هنا، لا يبقى أمامه غير أن يفكر مثل الصحفي الألماني المعروف بذلك، فحدث يقول: أن طالباً في سن العشرين ذهب في ١٤ آذار عام ١٩٥٠ في براغ إلى مركز للشرطة في الحي السادس للمدينة لكي يخبر الشرطة بوجود شخص يدعى «ميرسلاف دفوراجيك» ترك

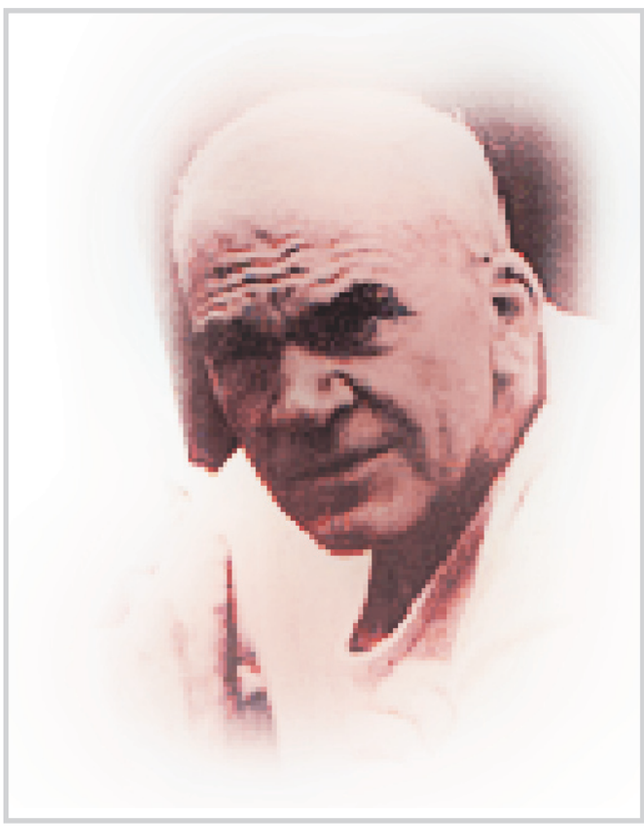

بشكل غير شرعي حقيبة له في السكن الطلابي «كلولونكا» الواقع على تلال ليتنا، حدث مثل هذا لن يكون من الصعب أن يُروى في عمل أدبي بطريقة تجعل القارئ يشعر بأنه يعيش الحدث بنفسه، ذلك طبعاً ما يميز في المقام الأول الكاتب الروائي عن المؤرخ والصحفي. الروائي قادر أن يزود الحدث بالكثير من التفاصيل الضرورية التي تمنح الموضوع الذي يتحدث عنه: مصدقيته الخاصة به.

على عكس ذلك، يظل ما يحدث في الواقع يفتقد في أغلب الأحيان التفاصيل المقنعة تلك، مهما كانت الحقائق التي يرويها دامغة أو موثقة، كما هو الامر في قصة الوشاية المتهم بها في هذه الأيام ميلان كونديرا، فإن ما يمكن أن يشكل دليلاً قاطعاً لما حدث لا يعدو أن يكون غير بروتوكول حررته الشرطة ووقعه موظف أسمه «جار روسيكي» زوده بختم وإضبارة رقمها ٦٢٤/١٩٥٠- ١١. أما أن يكون الطالب الذي زار مركز الشرطة آنذاك ووشى بالرجل صاحب الحقيبة هو ميلان كونديرا، من مواليد ١ نيسان ١٩٢٩ في برون، فإن الأمر ليس بالضرورة له علاقة بالحقيقة، حتى إذا كان ذلك مكتوباً في البروتوكول. خاصة عندما ينفي ذلك وبقوة الشخص المعني المتهم بالقضية كونديرا أو خاصة عندما يصرح أحد الشهود الذين عاشوا القضية، بأن الطالب الذي قدم الوشاية هو «ميروسلاف دلاسك» أحد اصدقاء كونديرا.

ما حدث في الحياة الواقعية فعلاً يعوزه هذا المرة الكاتب العليم بكل شيء، لأن هناك العديد من التصريحات ووجهات النظر في هذه القصة، كما يخبرنا كلاوس بريل في ريبورتاجه الجميل المنشور قبل أيام. فالصورة التي نشأت في الفترة الأخيرة بعد إثارة الضجة يعوزها الوضوح تماماً، ويكفي أن المسافة الزمنية التي تبعد عن الحدث ٥٨ عاماً برغم ذلك، أن القضية التي انطلقت من عنانها في هذه الأيام، والتي ما تزال تشغل الرأي العام في براغ والتي لفت بدوامتها الكاتب النجم الذي يعيش في باريس، هي قضية مثيرة للاهتمام بالفعل. حتى إذا كان الإطلاع عليها يخدم فقط للتعلم من ظاهرة عدم الاتفاق على مصدر موثوق به، التي أنتجتها ذات يوم الحياة في ظل الحكم الشيوعي.

منذ أن كتب المؤرخ التشيكي «آدم هراديليك» الذي يعمل في أرشيف معهد الدولة الذي يبحث في شؤون الأنظمة التوتاليرية، والذي مقره براغ، قبل أسابيع قليلة، في مجلة «ريبيكت» عن «وشاية ميلان كونديرا» ونشر معها أيضاً بروتوكول الشرطة المذكور، وبلاد التشيك تعيش ما يشبه الهزة الأرضية، خاصة أن القضية تتعلق بالفعل بشخصية حفرت أسمها عالمياً، الناس تتحدث عن القضية وتتناقش، الأمر الذي فتح الأبواب وبعد سنوات من التغاضي، أمام ما أطلق عليه رئيس الحكومة التشيكية المحافظ «ميريك توبولانيك»، بشكل متشائم، بتجاوز الماضي الضروري.

لكن أن تعصف قضية مراجعة الماضي بزوبعتها واسرارها ميلان كونديرا بالذات، هو ما يجعل القضية لافتة للنظر بالفعل. وما حدث أجبر على الأل كونديرا أن يخرج من صمته، وأن يعطي للمرة الأولى بعد عشرين عاماً مقابلة لصحفية من وكالة الأنباء التشيكية.

وعلى صفحة الويب سايت لمجلة «ريسبيكت» يمكن للمرء أن يقرأ ويسمع بهدوء ما صرح به ميلان كونديرا بصدد التهمة الموجهة له، وهو يجد في ما حدث نوع من «إغتيال كاتب»، وبتوقيت مضبوط مع أيام إنعقاد الدورة الجديدة لمعرض فرانكفورت الدولي للكتاب، وحسب قول كونديرا، أنه لا يعرف الرجل صاحب الحقيبة، وأنه لا يتذكر طالبة أسمها «إيفا ميليتيكا»، التي يُقال أن الحقيبة خُبئت في غرفتها.

إيفا ميتيليكا هذه، تبلغ اليوم ٧٩ عاماً، تحدثت أيضاً في مقابلة لها مع إحدى الصحف التشيكية عن التراجيديا التي حدثت لها في حياتها. منذ الرابع عشر من آذار ١٩٥٠ ذلك، وهي تشعر بعذاب الضمير، لأنها ودون تعمد، أو لعدم حذرها الكافي حطمت حياة «ميروسلاف دفوراجيك»، الذي كان له في ذلك الوقت ٢١ عاماً، أنها تطلق عليه أسم التحبب «ميردا»، وهو يأتي من نفس مدينتها، «كوستيليج ناد أورليجي».

ميردا كان صديقاً لحبيبها في المدرسة العليا، الإثنان كانا يخططان بأن يصبحا طيارين، لكن بعد إنقلاب ١٩٤٨ الشيوعي، كان عليهما دفن أحلامهما والهرب إلى إقليم بايرن الألماني. دبوراجيك عاد إلى براغ بشكل غير شرعي، سري، وإلتقى بعض الناس، في المساء كان يريد حمل الحقيبة وربما المبيت في القسم الداخلي عند إيفا.

الفتاة التي كان عمرها ٢٠ عاماً، أخبرت حبيبها الجديد آنذاك «ميرسلاف دلاسك»، وهذا أخبر صديقه ميلان كونديرا بالقصة.

هذا ما يقوله بروتوكول الشرطة. لكن ما لا يعرفه أحد: أن الرجل صاحب الحقيبة كان في ذلك الوقت عميلاً سرياً يعمل للغرب وجاء إلى براغ لكي يكسب مهندساً كيمياوياً بالعمل مع الغرب، وعلى اساس الوشاية المقدمة في مركز الشرطة أعتقل في ليلة ١٤ آذار وُحكم عليه بالسجن مع الأشغال الشاقة لمدة ١٤ عاماً في معسكر الإعتقال المشهور بقسوته «أوران بيرغفيرك فرونين»، الرجل يعيش منذ سنوات طويلة في السويد على أساس، أن الفتاة إيفا ميليتيكا هي التي وشت به، وهي نادمة بشكل كبير اليوم، بأنها أخبرت صديقها بالأمر في ذلك الوقت.

الصديق هذا «ميروسلاف دلاسك»، أصبح خلال هذه الفترة زوجها، ولم يجبها خلال زواجهما الذي دام أربع عقود على أسئلتها المتعلقة بما حدث بالضبط في ١٤ آذار ذلك، فقط عندما اقتربت نهايته، قبل ١٥ عاماً، اعترف لها، بأنه أخبر في ذلك الوقت ميلان كونديرا بوجود الغريب صاحب الحقيبة، لكن ما لم يقله لها، أنه وضع أيضاً المسؤول الحزبي الطلابي «زدينيك بيسات» بالصورة. وحسب تصريح «بيسات» هذا في هذه الأيام، أن دلاسك أخبره، عكس ما أخبر زوجته، بأنه هو الذي ذهب إلى مخفر الشرطة لكي يخبر عن وجود الغريب، وليس كونديرا!

هل كان إذن دلاسك الذي قام بالخطوة المهمة أم كونديرا؟ ولماذا؟ هل لعبت الغيرة في القضية؟ أم أراد لاسك حفظ صديقته أيفا من المخاطر كما يتوقع «زدينيك بيسا»، الذي يقول أن زرع عميل بشكل إستفزازي في أوساط الطلبة، كما فعلت غالباً الشرطة السرية الشيوعية، كانت ممارسة يومية، لكي تختبر درجة يقظة الشباب الشيوعي، كما كانوا هم جميعاً، التغطية على وجود شخص دخل بصورة غير شرعية للبلاد، يجلب تهمة الخيانة العظمى، كما صرح الكاتب التشيكي «إيفان كليما» في تعليق له على القضية، وحسب معلومات المؤرخ جيري بيرنيس كان كونديرا في ذلك الوقت المسؤول الحزبي في قسم الطلاب، الأمر الذي يعني أنه كان من واجبه الإبلاغ عن أي مشتبه بهم.

عدم الوضوح يفسح المجال لتضاربات بالآراء أكثر. هل يتضمن البروتوكول الإسم الخطأ؟ هل البروتوكول مزور؟ المؤرخون ينفون ذلك، لكنهم ينتقدون الطريقة التي تم بها التعامل مع القضية مثلما ينتقدون نشرها في الصحافة، بدل البحث عن أدلة أخرى وخلفيات تاريخية للتأكد مما حدث. «نشر معلومات مختارة بعناية لا يملك أية قيمة بمعالجة ماضينا»، كما صرح الناطق الرسومي لأكاديمية العلوم.

بشكل عام تتهم الأوساط الثقافية رئيس معهد البحوث في شؤون الأنظمة التوتاليرية، بافيل زاجيك، بأنه أراد تصعيد العمل سياسياً، وفي الإتجاه الذي يريده حزب المحافظين الحاكم. رئيس البرلمان، بريمسيل سوبوتكا، وهو ليبرالي محافظ، أطلق على ما جرى «أنه أمر غير قابل للتحمل».

أما الرئيس السابق والشخصية التاريخية فاكلاف هافيل فحذر المؤرخين الشباب من الطيش. وفي الوقت الذي صرح فيه بعضهم، بأن كونديرا ملاحق الآن من ماضيه الشيوعي، أعلن فاكلاف هافيل تضامنه الكامل مع زميله في الإبداع، وطالبه بأن يتحلى بالشجاعة، «ميلان، تجاوز هذه الأشياء، الإنسان يواجه، كما تعرف حضرتك، في طريق حياته أمور أسوأ من الإساءات في الصحافة».

الوشاية أم لا؟ تلك قصة قديمة حديثة، يمكن أن تحدث في كل مكان، خصوصاً في تلك البلدان التي يظل ماضيها الديكتاتوري يطاردها لعقود أخرى. في ألمانيا مثلاً ما تزال حتى الآن تظهر للعلن من حين إلى آخر قصة أحد كتّاب سابقين «مشهورين» عملوا لجهاز الشرطة السرية أو الحزب الحاكم، كتّاب لم يترددوا من الوشاية بزملاء لهم، الحديث هنا يطول الألمانيتين السابقتين: ألمانيا النازية وألمانيا الشيوعية لاحقاً.

تُرى كم هي عدد القصص التي يمكن أن تظهر للعلن عندنا، في العراق، في بلاد وادي الإنتظارين، أعني القصص التي أبطالها الكتّاب الوشاة!

قـــــــــراءة تـــاريـــخـــيـــة ســـيـــاســـيـــة

مسلسل الباشا.. محاولة لتشويه تاريخ العراق السياسي

فاضل عباس البدراوي◆

لا اسمح لنفسي الزعم باني ناقد فني، ولكن سيكون تناولي بالنقد للمسلسل التلفزيوني الذي عرضته قناة الشرقية في شهر رمضان الماضي منصباً على سيناريو المسلسل، وسأحاول ان أكون موضوعياً في هذا الصدد، مبيناً فيه الاخطاء التي وقع فيها كاتب السيناريو من حيث تناوله السيرة الذاتية وألقاب وتواريخ بعض الشخصيات والحوادث التي وقعت في الفترة التي تناولها الكاتب.

ان كاتب السيناريو لم يكن موضوعيا ومحايدا في سرده أحداثاً تاريخية سياسية مهمة وقعت في تلك الفترة من تاريخ العراق السياسي، وكذلك في سرده السيرة الذاتية لشخصية سياسية مهمة لعبت دوراً أساسياً في تاريخ العراق السياسي، وهو نوري السعيد، لاسباب لا أتمكن من ان اجزم بها ولكن اسمح لنفسي بالقول ان الكاتب اما انه لم يطلع بصورة جيدة على المصادر التاريخية وشهادات الشخصيات التي عاصرت تلك الفترة المهمة من تاريخ العراق عن طريق الاطلاع على مذكرات الأمـوات منهم ومن مختلف النحل السياسية او الاتصال ببعض الشخصيات التي ما زالت على قيد الحياة الذين عاصروا جزءاً من تلك الفترة، او لربما كتب السيناريو لاسباب سياسية لاسترضاء بعض الجهات او جهات دفعت الثمن لقيامه بهذا التشويه المتعمد، وهذا لعمري تجن على تاريخ العراق المعاصر.

من جملة الاخطاء في السير الذاتية، التي وقع بها الكاتب لسياسيين مهمين لعبوا أدواراً خطرة في تلك الحقبة، عندما نسب قولاً لاحد المؤيدين لثورة العشرين عن الشخصية الوطنية العراقية المعروفة المرحوم جعفر أبو التمن، حيث جاء في النقل، ان (أبو التمن) دفع مساعدات للثورة حيث ان عمره الثمانون أعفاه من الجهاد، في الوقت الذي ظهر المرحوم (أبو التمن) في المسلسل بعمر لا يتعدى الاربعينيات وهو العمر الصحيح لأبو التمن حينذاك اذ انه توفي عام ١٩٤٥ وكان عمر ٦٥ عاماً، كذلك ان الممثلين المتحاورين في المسلسل، الذين جسدوا أدواراً لسياسيي ذلك العهد كانوا ينادونه بالسيد، بينما يعرف جميع المؤرخين ان (أبو التمن) لم يكن من سلالة الأسرة العلوية الشريفة، بل كان ينادى بالجلبي وهو اللقب الذي كان يكنى به الوجهاء وكبار رجال الاعمال والذي كان (أبو التمن) احدهم، كما تردد في اثناء الحوارات بين بعض الشخصيات لقب سيادة، وهذا خطأ اخر حيث ان الألقاب في العهد للملكي كانت، فخامة ومعالي وسعادة، اما لقب السيادة فلم يستعمل الا في العهد الجمهوري، ومن الأخطاء الأخرى هو اطلاق نوري السعيد عبارة (دار السيد مأمونة) في عام ١٩٣٦ كما جاء في بعض الحوارات، بينما اطلق نوري السعيد هذا العبارة عام ١٩٥٦ ابان الانتفاضة الجماهيرية التي حدثت في اثناء العدوان الثلاثي على مصر الشقيقة وفي خطاب متلفز له وليس عام ١٩٣٦.

وظهرت هناك بعض اللقطات لحوادث نشك في صحتها، مثل اللقطة التي تكررت لعدة مرات، حيث اظهر المخرج الشاعر المعروف المرحوم معروف الرصافي وزميله الشاعر الشعبي ملا عبود الكرخي وهما يتناولان الخمر في زقاق شعبي وتتخلل اللقطة، عربدات وكلمات خارج حدود الأدب يتفوه بها الشاعران، هل هذا معقول والشاعر معروف الرصافي كان عضوا في مجلس الأمة انذاك وهل الوضع الاجتماعي انذاك كان يسمح بمثل هذه الممارسات؟ لا ندري ربما اراد كاتب السيناريو والمخرج ان يسيئا الى هاتين الشخصيتين، كما كرس المخرج نحو ثلاث حلقات عن زواج صباح نجل نوري السعيد بالسيدة المصرية ابنة علي فهمي باشا، هل موضوع ذلك الزواج كان له أهمية سياسية في تاريخ الرجل صاحب السيرة بحيث يخصص له هذه الفسحة في المسلسل.

أليست من الأمور المهمة التي يؤاخذ عليها الكاتب، هو توقفه عند عام ١٩٤٥ اذ قفز بالأحداث رأسا الى يوم مصرع نوري السعيد بعيد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ حيث تجاوز مرحلة تاريخية مهمة لعب فيها نوري السعيد دوراً سلبياً وسيئا في السياسة العراقية بين عامي ١٩٤٥ الى عام ١٩٥٨، انه بلا شك مطلع على ذلك الدور لذلك حاول القفز عليه مستغفلاً المشاهدين بالأخص الشباب منهم وذلك بعدم نقل حقيقة ذلك الدور السلبي السيئ الذي لعبه نوري السعيد خصوصاً في تلك الحقبة الزمنية التي أجد من الضروري جدا ان أبينها للقراء لاني عشت فترة منها وخصوصاً بين عامي ١٩٥٤ حتى قيام الثورة عام ١٩٥٨.

هل يعقل ان نوري السعيد الذي كان له تأثير كبير على البلاط الملكي وكان اللاعب الكبير في السياسة العراقية سواء كان رئيساً للوزراء أم مشاركاً في الحكومة او كان خارجها، كان معارضاً لإعدام العقداء الأربعة والمرحوم يونس السبعاوي، ليدلنا على وثيقة واحدة تثبت براءته من جريمة اعدام هؤلاء الضباط ومعهم السبعاوي.

في عام ١٩٤٦ شكل توفيق السويدي الوزارة واسند منصب الداخلية الى الشخصية الوطنية سعد صالح، حيث اجيزت خمسة احزاب سياسية وهي الوطني الديمقراطي برئاسة الشخصية الوطنية الديمقراطية المعروفة الراحل كامل الجادرجي وحزب الاستقلال ذو التوجه القومي برئاسة المرحوم محمد مهدي كبة وحزب الاحرار برئاسة توفيق السويدي ثم سعد صالح، وحزبا الشعب برئاسة عزيز شريف والاتحاد الوطني برئاسة عبد الفتاح ابراهيم، وصدرت صحف تنطق بلسان تلك الاحزاب، كما اجيزت بعض النقابات العمالية.

في نهاية ١٩٤٦ وبداية ١٩٤٧شكل نوري السعيد الوزارة وبدأ بمضايقة الاحزاب الوطنية وقدم المرحوم كامل الجادرجي الى المحاكم بصفته المدير المسؤول عن جريدة حزبه الاهالي لنشره مقالاً ينتقد فيه الحكومة، وتم سحب اجازتي حزبي الشعب والاتحاد الوطني بحجة ميولهما اليسارية، وكانت تلك الإجراءات تمهيداً لابرام معاهدة جديدة مع بريطانيا بالفعل تم ذلك عندما شكل صالح جبر الوزارة اسند خلالها وزارة الخارجية الى نوري السعيد، وفي بداية عام ١٩٤٨ ذهب الاثنان الى لندن وحدثت الوثبة المعروفة التي عمت مختلف المدن العراقية، قمع المنتفضون بوحشية سقط خلالها العشرات من الشهداء والجرحى وسقطت المعاهدة بسقوط حكومة جبر- السعيد، نسأل كاتب السيناريو هل عشرات الآلاف الذين خرجوا لإسقاط المعاهدة والحكومة والذين جرحوا او استشهدوا ليسوا بوطنيين؟ فاذا كان نوري السعيد وطنياً الى الحد الذي صور في المسلسلة ماذا نسمي ابناء الشعب الذين انتفضوا عليه؟

ومن الحوادث المهمة التي حدثت ابان تولي نوري السعيد رئاسة الوزارة هي جلب السكرتير العام للحزب الشيوعي العراقي فهد ورفيقيه زكي بسيم وحسين الشبيبي من سجن الكوت أواخر عام ١٩٤٨ بعد ان حكموا في عام ١٩٤٧ ليحاكموا مجدداً وبنفس التهمة أمام محكمة عسكرية لا تتوفر فيها اية شروط قانونية ومبادئ العدالة من الدفاع والتمييز، اعدموا في شباط عام ١٩٤٩.

كما تم زج المئات من الوطنيين والديمقراطيين والشيوعيين في السجون والمعتقلات من دون أية ذريعة قانونية اللهم بحجة حماية مؤخرة الجيش العراقي الذي أرسل لتحرير فلسطين!! هل حماية مؤخرة الجيش تتم باعتقال العناصر الوطنية أو بالاستناد اليها وحشدها ليكونوا عونا للحكومة اذا كانت الحكومة ورئيسها نوري السعيد وطنيين حقاً؟

في اواسط عام ١٩٥٤ شكل ارشد العمري وزارة جديدة واطلق بعض الحريات العامة كدأب النظام الملكي في ذلك الحين، فترة يتم فيها تشديد الخناق على الشعب وقواه الوطنية ثم يتم ارخاؤه لفترة اخرى وهكذا، اجريت انتخابات نيابية جديدة، بالرغم مما رافق تلك الانتخابات من تزوير ومضايقات، فاز مرشحو الجبهة الوطنية المشكلة من احزاب الوطني الديمقراطي والاستقلال ومثل فيها الحزب الشيوعي عن طريق ممثلي المنظمات المهنية التي كان يشرف على جزء منها، وكذلك عدد من المرشحين الوطنيين المستقلين، أقول ان قائمة الجبهة فازت بـ ١١ مقعداً، ولم يعقد مجلس الامة المنتخب الا جلسة واحدة، حتى كلف الملك نوري السعيد بتشكيل وزارة جديدة خلفا لوزارة ارشد العمري، كان من باكورة اعمال نوري السعيد حل المجلس واجراء انتخابات جديدة قاطعتها معظم القوى والشخصيات الوطنية، لانهم ادركوا مقصد نوري السعيد وهو المجيء بمجلس يمرر حلفاً جديداً كان مزمعاً إنشاؤه وهو الحلف التركي الباكستاني، ثم سمي بحلف بغداد بعد عقده بين العراق وتركيا وإيـران وباكستان وبريطانيا وفرنسا وشاركت الولايات المتحدة في الحلف بصفة مراقب، وتم بالفعل إجراء تلك الانتخابات التي كانت عبارة عن مهزلة، حيث فاز اكثر من نصف نوابه بالتزكية وكان عدد كبير من النواب من الأميين ومن اعوان نوري السعيد، اطلق عليه الشعب مجلس (الموافج- الموافق).

وفي نفس العام، قامت حكومة نوري السعيد بإلغاء الاحزاب المجازة وسن قانون جديد للصحافة اغلقت على اثره معظم الصحف واجيزت اربع صحف فقط محسوبة على النظام، وشنت حملات اعتقالات واسعة شملت عدداً كبيراً من المواطنين دونما مسوغ، وفي بداية عام ١٩٥٥ انشئ حلف بغداد واتخذت بغداد مقرا دائما له.

نتساءل هل كان للعراق مصلحة حقيقية في دخول هذا الحلف؟ وهل كان الاتحـاد السوفيتي يشكل فعلاً خطراً على العراق انذاك؟ وهل كان للشيوعيين تلك القوة التي بإمكانها اسقاط النظام وإقامة نظام شيوعي بدلاً منه؟

لـو كان قد حدث احتكاك او نشبت حرب بين المعسكرين الشرقي والغربي انذاك، الم يكن العراق ساحة لتلك المعركة وكم كان حجم التضحيات التي كان الشعب العراقي قد دفعها لحرب لا ناقة له فيها ولا جمل؟

في عام ١٩٥٦ تعرضت مصر الشقيقة الى عدوان ثلاثي شاركت فيه الى جانب إسرائيل كل من بريطانيا وفرنسا بسبب قيام مصر باستعمال حقها في تأميم القناة، عمت تظاهرات كبرى معظم الدول العربية وحتى كثيرا من الدول الغربية ودول العالم تضامنا مع مصر، حدث مثل ذلك في العراق، الا ان حكومة نوري السعيد قمعت تلك التظاهرات السلمية بقوة واستشهد عدد من المتظاهرين وجرح اخرون في بغداد ومدن عراقية اخرى وزج بمئات من الوطنيين والديمقراطيين والشيوعيين والقوميين في السجون والمعتقلات، هل كان سلوك حكومة نوري السعيد سلوكاً وطنياً حقاً، فهل بالإمكان الجمع بين الوطنية واضطهاد وقمع الوطنيين؟ ماذا فعل الراحل كامل الجادرجي وهو الشخصية الوطنية الديمقراطية المعتدلة المعروفة حتى تحكم عليه حكومة السعيد بالسجن لمدة ثلاثة اعوام وكانت جريرته، إرساله برقية استنكار للحكومة على موقفها اللاوطني واللاقومي من العدوان على دولة عربية شقيقة حيث ترددت الانباء عن قيام الطائرات البريطانية بالانطلاق من قاعدة الحبانية للإغارة على مصر، عندما كان الجادرجي في اثناء العدوان على مصر في زيارة تضامنية على رأس وفد شعبي ضم عددا من الشخصيات الوطنية العربية للتضامن مع مصر، هل هذا سلوك وطني، ان كان نوري السعيد وطنيا حقيقيا مخلصا لبلده وشعبه، ماذا نسمي ضحاياه من المعدومين والجرحى والمعتقلين والمسجونين والمفصولين بسبب أرائهم السياسية؟ هل هؤلاء جميعاً غير وطنيين وغير مخلصين ونوري باشا وحده الوطني المخلص؟

عندما حدثت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ هرب نوري السعيد من داره ولم يجد بيتاً عراقياً واحداً يؤويهوتنكر بزي نسائي وقتل على يد ابناء الشعب الذين خرجوا بمئات الالاف لتأييد الثورة، ومثل بجثته، برغم اننا نستهجن هذا الشكل من الانتقام بالتمثيل بجثث الموتى) الا انها جاءت كلحظة غضب عفويه غير موجه من احد. لماذا كانت الجماهير تكن هذا الكره والحقد على نوري السعيد اذا كان قد عمل من اجل العراق كما صور في المسلسل وهل كانت تلك الجماهير (غبية) الى هذا الحد كما يوحي بذلك كاتب السيناريو؟

لكننا حتى لا نبخس للرجل حقه، فبعد مصرعه لم يظهر انه يملك عقارات او أموالاً، ولم يثبت على ما يدل انه تلاعب بالأموال العامة، الا انه وبعد كل ما تقدم لا يمكن ان تسبغ عليه صفة الوطنية بعدما أوردنا الوقائع التاريخية التي لا تدحض عن سياساته، والتاريخ والشعب سيحكم على من يعمل بنزاهة وايثار ووطنية من اجل حاضر ومستقبل العراق ورفعته.

◆ عضو اللجنة المركزية للحزب الوطني الديمقراطي

متابعات

وفاة صاحب (لقطة ولقطة) الفنان الكوميدي الموصلي حسن فاشل

أعلنت نقابة الفنانين العراقيين فرع نينوى وفاة الفنان الكوميدي حسن فاشل، عن عمر ناهز ٦٣ عاما على إثر مرض عضال لازمه خلال شهوره الأخيرة من حياته وأرقده المستشفى.

وقال النقيب الفنان المسرحي يسن طه، إن الفنان الكوميدي حسن خليل يعقوب الملقب فنيا بـ(حسن فاشل) توفي مساء (الأربعاء) في مستشفى ابن سينا التعليمي (غربي الموصل) على إثر مرض اللوكيميا الذي لازمه خلال الشهور الأخيرة ما أدى إلى تدهور صحته بشكل كبير.

وأوضح طه أن الفقيد من مواليد ١٩٤٥ في الموصل، وأكمل دراسته الإعدادية واستهواه الفن والتمثيل فانسحب إلى ممارسته، مشيرا إلى أن بدايته كانت في تمثيل أول فلم سينمائي أنتج في بداية الستينيات بالموصل، بعنوان (طريق الشر) وعرض في صالات العرض في الموصل وبغداد.

وأضاف: أن بدايات الفقيد المسرحية كانت في الستينيات أيضا حيث شارك في المسرح العمالي والشعبي الذي كان جمهوره من البسطاء، لذلك كان يعبر عن حياتهم ومعاناتهم وأفراحهم في تمثليه.

وأشار طه إلى أن (فاشل) كوّن ثنائياً مع الفنان الموصلي عبد الواحد إسماعيل وقدما عدة مسرحيات خاصة في الأعياد والمواسم، ثم كانت بداياتهم الجادة عبر تقديم وصلات مسرحية في مهرجان الربيع.

افتتاح مهرجان المسرح في السليمانية

السليمانية/أصوات العراق

افتتح على قاعة الثقافة في السليمانية، عصر الاثنين، مهرجان المسرح الذي تشارك فيه اقضية ونواحي المحافظة بواقع عرض مسرحي لكل منها، ويستمر لغاية التاسع من الشهر الجاري.

وفي بداية المهرجان تم تقديم هدايا تكريمية لعوائل خمسة من الفنانين المسرحيين الراحلين وهم ذوو كل من ماجد حمه جوان و محمد توفيق جاور وهيوا عزيز وهفال غفور وجلال مارف بابالة.

وعبر مدير الفن المسرحي في السليمانية باسم وزير الثقافة بحكومة إقليم كردستان عن أسفه لعدم تمكنه من حضور المهرجاناً، وذلك لحضوره مهرجان اخر في محافظة اربيل، وقال في كلمة الافتتاح: خصصنا مهرجاننا هذه السنة بالمسرحيين في الاقضية المحيطة بمحافظة السليمانية، مشيرا الى ان الغرض من ذلك هو لتحسين الاجواء بين المسرحيين من داخل المحافظة والمسرحيين في الاقضية وان يكون جسرا للتقارب بينهم و تبادل الاراء الجيدة حول النتاجات المسرحية.

وتم تقديم مونودراما (معاناة في الجانب الآخر من النافذة) وهي من كتابة وإخراج المسرحي (شوان كريم).

وحول المونودراما قال شوان كريم لـ (اصوات العراق): ان المونودراما تتحدث عن تناقضات شخص مقسم بين قسمين في شخصيته.

وبين احدهم لا يقتنع بان الدنيا لا تزال مزدحمة و يحاول جاهدا ان يحقق احلامه في الواقع الذي يعيش فيه، وفي داخله ما يزال يصدق وجود أمل لمصالحة الفرد مع العائلة والمجتمع والتراث السائد.

يذكر انه تم عرض المسرحية المذكورة قبل ذلك في بعض المدن الالمانية، الا انها لم تشارك بعد في اية مهرجانات وهي تشارك كضيفة في مهرجان المسرح بالسليمانية.

ونظمت مديرية فن المسرح منذ بداية تأسيسها في السنوات الثلاث الماضية مهرجانين مسرحيين وثلاثة مراسيم في يوم المسرح إضافة الى تنظيم عدد من الفصول المسرحية.

وخصصت ميزانية ١٣٤ مليون دينار للمهرجان من قبل مديرية الثقافة بالسليمانية ووزارة الثقافة وقد خصصت نشاطاتها هذا العام بالاقضية (حلبجة الشهيدة وسيد صادق وكلار ودربندخان وجمجمال) في حين خصص المهرجان سبع جوائز لافضل ممثل شاب وافضل ممثلة وافضل مخرج وإضاءة وملابس وديكور وسينوغرافيا وافضل مسرحية.

وتقدم غدا في ثاني ايام المهرجان مسرحية (بيت من الخراب) عن قصة (سبا هلبجيي) وإعداد وإخراج (بارزان حامد)، وتعرض من قبل مسرحيي قضاء حلبجة الشهيدة.